

خطبة الأسبوع

الثباتُ على الطاعات



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ،

فَالْتَقُوا سَبَبَ الْخَيْرِ

وَالثَّوَابِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الشَّرِّ

وَالْعِقَابِ؛ قَالَ ﷺ: **وَلَوْ أَنَّهُمْ**

آمَنُوا وَاتَّقُوا لِمُثُوبَةٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ
خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ مَقَاصِدِ

الشَّرِيعَةِ: المَدَاوِمَةُ عَلَى العِبَادَةِ

وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، قَالَ تَعَالَى:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

دَائِمُونَ﴾. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ

الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ: مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ
صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ¹.

وَالانضِبَاطُ وَالاسْتِمْرَارُ، مِنْ

صِفَاتِ الْأَبْرَارِ؛ سُئِلَتْ عَائِشَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ

النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَتْ: (كَانَ عَمَلُهُ

¹ رواه البخاري (43)، ومسلم (785).

دِيمَةً²، وكان (إِذَا عَمِلَ عَمَلًا
أَثَبَتْهُ)³.

والانقطاع الدائم؛ صاحبُه

مَذْمُوم! قال تعالى - في الَّذِينَ

تَرَهَّبُوا-: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ

رِعَايَتِهَا﴾. قال الشاطبي: (إِنَّ

² رواه البخاري (6466)، ومسلم (783).

³ رواه البخاري (1970)، ومسلم (782).

عَدَمَ مُرَاعَاتِهِمْ لَهَا؛ هُوَ تَرْكُهَا

بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا) ⁴.

وَالانْقِطَاعُ الْمَوْقُوتُ؛ صَاحِبُهُ

مَعْدُورٌ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ لِكُلِّ

شَيْءٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ،

⁴ الموافقات (2 / 405).

فَإِنْ كَانَ صَاحِبِهَا سَدَّدَ

وَقَارَبَ؛ فَارْجُوهُ⁵.

قال العلماء: (الشِّرَّةُ: الحِرْصُ

على الشيء، والنَّشَاطُ فِيهِ.

وَالْفَتْرَةُ: أَي الْوَهْنُ وَالضَّعْفُ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْعَابِدَ يُبَالِغُ فِي

⁵ رواه الترمذي (2453)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (2151).

الْعِبَادَةِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ، وَكُلُّ
مُبَالِغٍ؛ يَفْتُرُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ⁶.
وَالْتَوَسُّطُ وَالْإِعْتِدَالُ، يُثَبِّتَانِ

الْأَعْمَالِ! قال أهل العلم: (مَنْ
اِقْتَصَدَ فِي مُدَاوَمَتِهِ، وَاحْتَرَزَ مِنْ
الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ؛ فَيُرْجَى أَنْ

⁶ مرقاة المفاتيح، علي القاري (8 / 3336). بتصرف

⁷ انظر: الموافقات، الشاطبي (2 / 406).

يَكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ، فَإِنَّ مَنْ
سَلَكَ الطَّرِيقَ الْمُتَوَسِّطَ؛ يَقْدِرُ

عَلَى مُدَاوَمَتِهِ^٨. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ:

(كُلُّ مُجِدِّ فِي طَلَبِ شَيْءٍ، لَا بُدَّ

أَنْ يَعْرِضَ لَهُ وَقْفَةٌ وَفُتُورٌ!

وَلَكِنَّ "صَاحِبَ الْوَقْفَةِ" لَهُ

حَالَانِ: 1- إِمَّا أَنْ يَقِفَ لِيُجِمْ

^٨ مرقاة المفاتيح، علي القاري (8 / 3336). بتصرف.

نَفْسَهُ، وَيُعِدُّهَا لِلسَّيْرِ: فهذا
وَقَفَّتْهُ سَيْرٌ، وَلَا تَضُرُّهُ الْوَقْفَةُ.
2- وَإِمَّا أَنْ يَقِفَ لِذَاعِ دَعَاةٍ مِنْ
وَرَائِهِ، وَجَاذِبٍ جَذْبَةٍ مِنْ
خَلْفِهِ، فَإِنْ أَجَابَهُ؛ أَخَّرَهُ وَلَا
بُدَّ^٩.

^٩ مدارج السالكين (1/ 278-279). بتصرف

وَإِذَا أَرَدْتَ الدُّخُولَ فِي عَمَلٍ؛

فَانظُرْ فِي مَالِهِ¹⁰، وَاسْتَعِدَّ

لِلِقَائِهِ! وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ

قَالُوا: ﴿مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ

الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾.

¹⁰ انظر: الموافقات، الشاطبي (2 / 405).

وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ؛ يُعِينَانِ عَلَى

الدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ؛ فَإِنَّ الْخَائِفَ

مِنَ النَّارِ؛ يَسْهُلُ عَلَيْهِ الْفِرَارُ.

وَالرَّاجِي لِلْمُكَافَأَةِ؛ تَقْصُرُ

عَلَيْهِ الْمَسَافَةُ؛ قَالَ وَعَبْدُكَ:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْحَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

مُلَاقُوا رَبِّهِمْ .

وَكَلَّمَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ نَشَاطًا ؛

فَتَقَدَّمْ بِرَفِيقٍ ، وَكَلَّمَا رَأَيْتَ

فَتَوَرَّأْ ؛ فَارْجِعْ إِلَى التَّوَسُّطِ .

وَقَلِيلٌ دَائِمٌ ؛ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ

مُنْقَطِعٍ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُذُوا مِنْ

الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ)¹¹.

يَقُولُ النَّوَوِيُّ: (أَيُّ تُطِيقُونَ

الدَّوَامَ عَلَيْهِ بِلا ضَرَرٍ، وَفِيهِ

دَلِيلٌ عَلَى الْحَثِّ عَلَى الْإِقْتِصَادِ

فِي الْعِبَادَةِ، وَاجْتِنَابِ التَّعَمُّقِ.

وَالْقَلِيلُ الدَّائِمُ، خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ

¹¹ رواه البخاري (5861)، ومسلم (782).

الْمُنْقَطِعِ؛ لِأَنَّ بَدْوَامَ الْقَلِيلِ؛
تَدْوَمُ الطَّاعَةُ، بِحَيْثُ يَزِيدُ عَلَى
الكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ، أَوْعَافًا
كَثِيرَةً! ¹².

وَالْتَشْدِيدُ وَالتَّكْلُفُ؛ سَبَبٌ

لِلْإِنْقِطَاعِ وَالتَّخْلُفِ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(سَدُّوْا وَقَارِبُوْا، وَاغْدُوْا)

¹² شرح مسلم (6/70-71). بتصرف

وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ،

وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)¹³.

قال ابن حَجَرٍ: (سَدِّدُوا: أَي

اقْضُوا بِعَمَلِكُمُ الصَّوَابَ.

وَقَارِبُوا: أَي لَا تُجْهِدُوا

أَنْفُسَكُمْ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ

بِكُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَلَالِ؛ فَتَرْكُوا

¹³ رواه البخاري (39).

الْعَمَلِ . "وَاعْدُوا وِرْوَ حُوا" .

الْغَدُو: السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ .

وَالرَّوَّاح: السَّيْرُ مِنْ نِصْفِ

النَّهَارِ . وَالدُّجَّة: سَيْرُ اللَّيْلِ .

وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الرَّفْقِ فِي

الْعِبَادَةِ . وَعَبَّرَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى

السَّيْرِ ؛ لِأَنَّ الْعَابِدَ كَالسَّائِرِ إِلَى

مَحَلٌّ إِقَامَتِهِ - وَهُوَ الْجَنَّةُ - .

وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ: أَيِ الزَّمُومَا

الطَّرِيقَ الْوَسَطَ) ¹⁴ .

وَالْفُتُورُ بَعْدَ النِّشَاطِ: أَمْرٌ لَا زِمٌّ

لَا بُدَّ مِنْهُ؛ فَمَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ فِتْرَتُهُ

مِنْ فَرَضٍ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ فِي

مُحَرَّمٍ = فَيَرْجَى أَنْ يَعُودَ خَيْرًا

¹⁴ فتح الباري (11 / 297). بتصرف

مِمَّا كَانَ¹⁵ . قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : (إِنَّ

هَذِهِ الْقُلُوبُ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا؛

فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَخُذُوهَا بِالنَّوَافِلِ ،

وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَالْزُمُوهَا

الْفَرَائِضِ)¹⁶ .

¹⁵ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 122).

¹⁶ المصدر السابق.

والفتور بعد الطاعة؛ فيه من

الحكم ما لا يعلم تفصيله إلا

الله. قال ابن القيم: (وفي هذه

الفترات التي تعرض

للسالكين: يتبين الصادق من

الكاذب؛ **فالكاذب**: ينقلب

على عقبيه، ويعود إلى طبيعته

وَهَوَاهُ! **وَالصَادِقُ**: يَنْتَظِرُ

الْفَرَجَ، وَلَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ،

وَيُلْقِي نَفْسَهُ بِالْبَابِ طَرِيحًا

ذَلِيلًا: كَالْإِنَاءِ الْفَارِغِ؛ فَإِذَا

رَأَيْتَ اللَّهَ أَقَامَكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرْحَمَكَ

وَيَمْلَأَ إِنْاءَكَ!)¹⁷.

¹⁷ مدارج السالكين (3 / 122). بتصرف

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : المداومة على القليل

مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ؛ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ

لَا يُدَاوِمُ عَلَيْهِ !

قال شيخ الإسلام : (إِسْتَحَبَّ

الْأَيْمَّةُ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ عَدَدُ

مِنَ الرَّكْعَاتِ ، يَقُومُ بِهَا مِنْ

اللَّيْلِ لَا يَتْرُكُهَا ؛ فَإِنْ نَشِطَ

أَطَاهَا، وَإِنْ كَسِلَ خَفَّفَهَا، وَإِذَا

نَامَ عَنْهَا صَلَّى بِدَلَّهَا مِنْ

(النَّهَار) ¹⁸.

وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْقَلِيلِ، يَحْمِيكَ

مِنَ التَّخَلُّفِ الطَّوِيلِ؛ فَالْعَبْدُ

لَا يَزَالُ فِي التَّقَدُّمِ أَوْ التَّأَخُّرِ،

¹⁸ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (22 / 283).

ولا وَقُوفَ فِي الطَّرِيقِ البَتَّةَ! ¹⁹

قال جَلَّالَهُ: ﴿لَمِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.

وَلَيْسَ الْمَطْلُوبُ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ

رَمَضَانَ: كما كُنْتَ فِيهِ مِنْ

الإِجْتِهَادِ؛ بَلْ أَنْ تَكُونَ بَعْدَهُ

خَيْرًا مِمَّا قَبْلَهُ! وَقَلِيلٌ ثَابِتٌ؛

¹⁹ انظر: الفوائد، ابن القيم (193).

خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُنْقَطِعٍ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛

كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ

اللَّيْلِ)²⁰.

والمحافضة على النوافل: سِيَّاحٌ

لِحِفْظِ الْفَرَائِضِ، وَجَبْرٌ

لِنَقْصِهَا؛ فَدَاوِمٌ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ

²⁰ رواه البخاري (1152).

وَلَوْ قَلِيلًا، وَاخْذِرْ مِنْ فِعْلٍ

الشَّرِّ وَلَوْ حَقِيرًا²¹ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ * .



²¹ انظر: تفسير السعدي (932).

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا، وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيهة

<https://t.me/alkhutab>